

وميض نار أم شعاع نور في لغرب

اسماعيل بن سعد بن عتيق

دار الهداية للطبع والنشر والبريد
الرياض - البريد ١١٤٧٢
صرب: ٧٧٨

وميض نار أهـ شعاع نور في الغرب

بقلم
اسماعيل بن عبد بن عتيق

نشر وتوزيع
دار الهداية للطبع والنشر والترجمة
الرياض - المزا البريدي: ١١٤٧٢
ص: ٧٧٨١

سُورَةُ الْفَاتِحَةِ ١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ١
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢
الرَّحِيمِ ٣
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ٤
اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ٥
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ
الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ٦

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٧

الغريب يضيفُ
على الإسلامِ جناحَ يميني

بسم الله الرحمن الرحيم

إيضاح

حتى لا ينخدع المسلمون بتسامح الغرب وتشجيعه للإسلام بدعم أو تأييد فإن الغرب يعتقد من قرارة قلبه ومن تصرفاته أن الإسلام عدو يمكن أن يستفاد منه في الميادين السياسية واللعبة الاقتصادية وكسب الولاء ومحبة المسلمين . إنني عندما أسجل أرقاماً في هذه العجالة عن تعداد المسلمين في الغرب والمؤسسات الإسلامية والمساجد فإن ذلك لم يكن عفواً بغير قدر ولا تدبير ولكن للملابسات السياسية والظروف الاجتماعية وحاجة الغرب للعرب والمسلمين . وبعد أنين طويل قضاه العالم الإسلامي تحت وطأة المستعمر العدو الماكر أو الصديق الساخر أذن لهم بالتنفس في أوطانهم واستجابت إدارة الغرب لبعض متطلباتهم . قيل لي إن في فرنسا مليون مسلم من الجزائر يمارسون شعائر دينهم التعبيرية وتعطى

لهم حقوقهم في ظل الحكومة الديمقراطية ، فقلت أهذا مقابل مليون شهيدا قتلوا في تحرير الجزائر. وقيل إن هولندا أشادت مسجداً على نفقتها للمسلمين الأندونيسيين فقلت أهذا مقابل ثلاثمائة وستين عاماً استثمرت هولندا خيرات اندونيسيا وأذلت مائة مليون مسلماً لترفيه عشرة ملايين هولندياً .

هذا وان الإسلام الذي يسمح به الغرب هو الإسلام المستفاد منه لا الإسلام المعتدى عليه ، اسلام التسليم ، اسلام الروح والجسد والرابطة التعبدية بالربوبية من تصورات وطقوس وأعمال جلها ليست من الإسلام في شيء ، اسلام لا يعرف معنى التشريع ولا معنى التوحيد ولا ما هو الشرك والاخلاص .

إن الغرب لا يريد إلا الإسلام الذي يديره هو بواسطة منظماته كالبهائية والقاديانية وأصحاب الطرق الصوفية ورجالات العمالة وأذكياء المخبرين والخبراء ، هذا هو الإسلام الذي سيقف ضد الشيوعية بجانب الغرب لأن الكل أرباب دين سماوي يؤمن بالإله الرب ولهذا أضفى الغرب على الإسلام بهذا المعنى جناحه اليميني حتى يسير في موكب الحضارة الغربية ويسعى وراء الفتات ليكمل نقصه بالتقليد .

وعفواً أيها القارئ الكريم في الديباجة والعنوان فإن
القصد هم المسلمون لا الإسلام بمعناه الحقيقي ولكن
المسلمين هم الذين يحملون الإسلام وهم مثله للعالم
والواجهة الدينية له . هذا ولست أخفي حقيقة ما يقوم به
الطلبة المسلمون في دول الغرب من نشاط شمولي لمفهوم
الإسلام والتصورات الحقيقية ولا أنسى الدور القيادي التي
تقوم به بعض المؤسسات الإسلامية في دول الغرب
وبعض الدول الإسلامية مع ربط مصالحها السياسية بالدعم
المادي والأدبي للحركات الإسلامية إلا أن الأمر لم يعد
باليسير لفرز تلك المؤسسات العاملة عن مقاصد السياسة
الغامضة وإن كان الرابع هو الإسلام والمسلمون ما لم يكن
في العمل تشويه أو تمثيل وعلى الله قصد السبيل ومنها
جائر لو شاء ربك لهدى الناس أجمعين .

وبعد هذا التقديم يمكن وصف ما أكتبه بنظرات في
صورة أخبار وعبرات في طي حكاية ولم يكن لي في يوم
من الأيام ارادة في التشهير والإعلان عما قمت به وما
اطلعت عليه ولكن شاء المولى جل وعلا أن يكون هذا
العزم بعد فترات متقطعة .

أرجو أن يكون فيما اكتبه ذكرى وعبرة وخبرة وفطنة
والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل .

خط السير وملاح الكتاب

على الطائر الميمون من المشرق إلى المغرب ،
أمريكا الشمالية، أمريكا الجنوبية، البحر الكاريبي ،
فنزويلا ، إيطاليا ، بريطانيا ، فرنسا ، بلجيكا ، ألمانيا ،
هولندا ، الدانمرك . في غضون سنوات مضت تكررت
جولاتي لهذه الدول والبعض منها كتبت عنه في مجلة
البلاغ الكويتية ومجلة الدعوة السعودية في حينه .
والبعض سجلته رؤوس أقلام لعل الفرصة تتيح لي شهية
الكتابة والتحدث عن الاسلام والمسلمين في الغرب ،
فبعد عشرين سنة أمضيتهما في التجوال في خدمة الإسلام
والدعوة إليه في خمسين دولة من دول العالم
الآسيوي والأفريقي ومنها ما ذكر ما بين عام ١٣٨٥هـ
و ١٤٠٥هـ . أسطر لك أخي القارئ ملامح العمل
الإسلامي في الغرب فلعلك تثار لدينك ويحدوبك الشوق
إلى معاكسة الغرب فيما أراد. لتضفي على الإسلام

بجنّاحين لا شرقيين ولا غربيين ولكنه الاسلام الذي يريده
الله اسلام العقيدة والشرعية اسلام النظام والحكم اسلام
السلوك والأخلاق . والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم
الوكيل .

إسماعيل بن سعد بن عتيق

المقال الاول

من الظهران
الى نيويورك

شاء المولى القدير في ١٤/٨/١٣٩٩ هـ أن تقلع بنا
طائرة جامبو الأمريكية ٧٤٧ من مطار الظهران الدولي إلى
نيويورك لنمضي عبر الأجواء اربع عشرة ساعة ، وفي
نيويورك كعبة الرأسماليين وحج الإقتصاديين الربوبيين ،
ننزل فندق ثيودور المجاور لهيئة الأمم والسكرتارية العامة
وحول مكتب رابطة العالم الإسلامي .

هذه هي المرة الثانية التي أرى فيها نيويورك ولم
يستجد شيء في مناظرها العامة فهي مدينة ناطحات
السحاب ولعلها أشهر مدينة عرفت بهذا الاسم نيويورك
قرعت الآذان وامتألت منها الأسماع وعرفت بالمركزية
للمصهونية العالمية وهي لا تزال كذلك يكيل لها من عرفها
السباب ويعاملونها معاملة المرتاب ومع هذا فقد خضعت
لها رقاب الإداريين في التجارة والصناعة والاقتصاد وعلينا

وعليهم ينطبق المثل (أوسعتهم ذمّاً وأودوا بالإبل) أشاد ببناء نيويورك سواعد آمنت بالمبدأ الرأسمالي كعامل من عوامل الانتاج والتصنيع والتقدم الإداري لتضفي على نفسها قوة ضاربة للشرق وتضرب المثل الأعلى للتقدم والحضارة الغربية المعاصرة فكان لها ما أرادت .

وبهذا ارتفعت ناطحات السحاب في نيويورك لتكون بناءً شامخاً وصرحاً صارخاً « إلى المادة من جديد » إلى المبدأ الرأسمالي إلى الحضارة الغربية الزاهرة ، خطة وعمل وحوار وجدل وأخذ وعطاء وإعلان وخطأ وحق وباطل ومراء وبطر وتنكر لعالم المنهج الصحيح لطبيعة الإنسان ولندع نيويورك والحديث عنها إلى النشاطات الإسلامية والمراكز ذات الأهمية في الولايات الأمريكية التي تمت زيارتها مبتدئاً بمدينة نيويورك .

1) نيويورك : هي كما أسلفت في المقدمة وأزيد على ذلك فقد كان منها منطلق الحركات الإسلامية حيث تتكاثر فيها المراكز والمساجد ودور التعليم الإسلامي فيها ، فمن ذلك :

أ - مكتب رابطة العالم الإسلامي : تأسس عام ١٣٩٤هـ

ليعطي خدمات في مجال الإعلام والدعوة والإرشاد ورعاية المساجد والإمامة فيها وتمثيل الرابطة في هيئة الأمم ولا نقول عن هذا المكتب إلا خيراً ونرجو له مستقبلاً زاهراً وإدارة حكيمة أمينة مؤمنة تؤدي الرسالة التي من أجلها كان مكتب الرابطة .

ب- في الأمانة العامة لهيئة الأمم تقام صلاة الجمعة ، مشهد يسر به كل مسلم يلتقي المسلمون كل أسبوع ليؤدوا هذه الشعيرة الإسلامية بكل مظاهرها ومتطلباتها والحمد لله على ذلك .

ج- مسجد الفاروق أو جمعية الأخوة الإسلامية في بروكلن حيث تتضافر جهود جماعة المسجد ومرشدهم الشيخ أحمد خالد البنا ليقوم بخدمات إسلامية للمسلمين مع ضعف في الامكانيات وصعوبة المتطلبات الأساسية فقد استطاع الإخوة أن يوجدوا عمارة واسعة من أربعة أدوار جعلوا دوراً واحداً مسجداً للصلاة يتسع لخمسمائة مصلٍّ والدور الأعلى منه مدرسة لأبناء المسلمين ودوراً ثالثاً أجر لمصلحة الجمعية ، يرأس هذه الجمعية أخونا المخلص أمين عوض فلسطيني الجنسية ليقطع جزءاً من وقته لخدمة

أخوانه ودينه وأغلبية أعضاء الجمعية من اليمن الشمالية وجاليات أخرى من باكستان ومصر والأردن وهم يمدون أيديهم إلى التعاون مع كل مسلم في داخل أمريكا وخارجها لخدمة الإسلام والدعوة إليه .

د - مسجد داوود في بروكلن مسجد قديم التأسيس يزيد على أربعين سنة يعود الفضل لله تعالى ثم للشيخ/داوود المذكور مغربي الجنسية اقتطع هذا المسجد من بيته حيث يسكن هو في الدور الأعلى وفتح الدور الأسفل ليأمنه المصلون في الأوقات الخمسة ولا يزال المسجد كذلك غير أنه لا يوجد به من نشاط سوى تجمع جماعة التبليغ وبعض جمعيات أخرى تنطلق منه للدعوة. الشيخ داود كبير السن قد تجاوز التسعين سنة . ليس لديه المقدرة على إدارة هذا المسجد . كما بلغني أنه عقيم لا ولد له . يصلي بهذا المسجد امام من اندونيسيا بتكليف من الشيخ داوود .

هـ - مسجد الألبانيين : تكثر الجالية الألبانية واليوغسلافية وتتنافس هاتان الجاليتان على زخرفة المساجد واعطاء المظهر الاسلامي الحضاري من النقوش والزخرفة

والنظافة ما يسر به كل ناظر إلا انه مما يؤسف له أن هاتين الجاليتين لا ترتاد المساجد في الغالب إلا في العطل الأسبوعية الرسمية أو في المناسبات وقد زرنا مسجد الألبانيين في بركلين بعد مكالمات تلفونية مع إمامه الشيخ/ عيسى ليفتح لنا باب المسجد أو المتحف الإسلامي النظيف واعجبنا بموقعه الممتاز وفرشه النظيف عطره الله بالطاعة والتقوى ورد البانيا وأهل البانيا الى حضانة الإسلام .

و- المركز الإسلامي في نيوجرسي مركز شامخ البنيان له ملحقات سكن القائمين على المركز ، يفتقر إلى إمام يتمركز فيه حيث يلتف حوله عدد كبير من الجالية المصرية ، تقدر بعشرة آلاف عائلة من المسلمين ومثلهم النصارى وفي نيويورك وما حولها عدد كبير من المساجد المتناثرة يصعب عدّها وحصرها حيث إن بعضها بيوتات تقام فيها الصلاة ولها حكم المسجد .

٢
فلادلفيا: كانت زيارتنا لهذه الولاية خاطفة لم تستوعب جميع المعلومات عن النشاط الإسلامي ولكن مجملها حركة البلاليين والمركز الإسلامي لأهل السنة

ومسجد الألبانيين والنشاط في السجون . أنبانا الشيخ/أسلم مبعوث رئاسة البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية عن النشاط الذي يمارسه المسلمون في السجون وقص علينا قصة رجل سفاك قتل ستة أنفس وهو على استعداد ليزيد إلا انه بسجنه عرض عليه المسلمون الاسلام فهده الله لذلك ثم تسمى بعبد الجبار وخرج من السجن مسلماً وأخرج فيلماً سينمائياً حول قصة حياته - عبد الجبار في الإسلام وبعده ، كان لهذا الفيلم صدى أثر في الكثير من الناس أما نشاط المركز الاسلامي الذي يعمل على توسيع الخدمات للمسلمين على قدر ما يستطيع وأهمها الدعوة للإسلام وتثبيت من أسلم على اسلامه واطهار العمل الاسلامي في مظهر إيجابي أمام التيار الحضاري الأمريكي . . . يرأس هذا المركز الأخ /صالح عبد الرؤف أسلم منذ ست سنوات اشترك في دورتين في شيكاغو ومكة المكرمة لتدريب الأئمة - ينطق العربية جيداً وقد دعانا لزيارة بيته وشاهدنا مكتبته الحافلة بالمراجع الاسلامية من كتب التفسير والحديث والفقه واللغة العربية وفقه الله واكثر من أمثاله ، أما مسجد الألبانيين فله قصة طريفة وهو أنه كان بيتاً ليهودي عرضه للبيع وطلب أربعة وعشرين ألف دولار

فتقدم أحد المسلمين الألبانيين وقال لهذا اليهودي ألا تريد أن يكون بيتك هذا بيتاً لله فقال اليهودي : بلى فقال : خفض قيمته فقال هو لك باثني عشر ألف دولار فاشترته الجالية الألبانية بهذا السعر وهو مسجد صغير أقمنا به بضع ساعات حيث تناولنا به الإفطار ثم ودعنا إمامه .

٣

واشنطن : عاصمة أمريكا السياسية قصدنا بها المركز الإسلامي كنا على موعد مع إمامه فضيلة الدكتور/عبد الرؤوف وعن المركز الإسلامي حدثنا فضيلته أنه أقدم مركز في أمريكا يقدر له من العمر أربعون عاماً والمركز الاسلامي منار عظيم للإسلام والمسلمين وحجة قائمة على كل من أراد أن يتعرف على الإسلام من الأمريكان يقوم المركز على جهاز متكامل متناسق يديره جمعية من السفراء العرب والمسلمين ، صلينا به صلاة الجمعة فكان يزخر بالمصلين من المسلمين والمسلمات وفي المركز تعرفنا على عدد كبير من المسلمين كان منهم امام البلالين الدكتور/عبد العليم والذي شاهدنا له مقابلة تلفزيونية تحدث فيها عن الإسلام وأجاب على سؤال وجه له عن سبب إنتشار الإسلام في أمريكا أجاب بأن

هذا ليس من مقدورنا ولا مجهودنا ولكنه سر الإسلام وحلاوة الإيمان وتوفيق من اراد الله توفيقه وحدثنا الدكتور/عبد العليم عن مركزهم في واشنطن وأخذنا إليه فور انتهاء حديثه فرأينا أمراً عجيباً ، مسجداً يؤمه الناس يوم الجمعة للمذاكرة والصلاة والطعام وقضاء سحابة النهار فيه من الصباح الباكر يوم الجمعة رأينا الناس صغاراً وكباراً ذكوراً وإناثاً كخلية نحل في المسجد عدنا إلى المركز وبعد صلاة الجمعة أصر أحد المصلين من المسلمين على تقديم أي خدمة يقدمها هولنا وهو على أهبة الإستعداد بسيارته فطلبنا إليه أن يأخذنا إلى المطار ولسعة الوقت فقد عرض علينا زيارة بيته ومسجده فأخذنا إلى بيته في سيارة ذات مظهر جميل رأينا فيها تكلفاً فتحدثنا إليه في ذلك فقال هو اظهر قوة المسلم استأجرت هذه السيارة خصيصاً للدعوة إلى الله . سرنا قليلاً حتى وصلنا إلى بيته المتكون من ثلاثة أجنحة أحدها مسجد قد هياه بالفرش والمصاحف وبعض الكتب الإسلامية والثاني مدرسة أطفال وملعباً قد زخرفه بالألعاب الخفيفة ترغيباً لأحداث السن والثالث سكنه الخاص هو وزوجته المسلمة وطفلته الصغيرة عرض علينا أي شيء تشربون فقلنا له الحليب الساخن وبعد هنيهة من الزمن تقدمت زوجته بأكواب الحليب الساخن

محتشمة اللباس لم يظهر سوى وجهها وكفيها ولم تعط أي كلمة سوى تحية الإسلام وتقديم الحليب ثم الإنصراف - آداب إسلامية وأخلاق فاضلة يتبناها المسلمون في أمريكا لإعادة كرامة المرأة ومكانتها في البيت والمجتمع ودعنا واشنطن بعد أن أمضينا بها يومين كاملين إلى ميشيغن .

٤ ولاية ميشغن: الولاية التي يكثر فيها العرب وخاصة من اليمن فقد قيل لنا أنه يسكن هذه الولاية خمسون ألف يماني وعدد كبير من الفلسطينيين . أول ما يلفت النظر في هذه الولاية وبالأخص في مدينة ديترويت وديربون مصانع السيارات شركة فورد الأمريكية والتي حدثنا عنها بأنها تلفظ في كل ساعة ستاً وعشرين سيارة مكتملة التجهيز . وبالمصنع عشرة آلاف عامل وأغلب المحلات التجارية والفنادق في هذه الولاية هي للشركة نفسها وإن أنسى فلا أنسى فندق حياة التابع لهذه الشركة فناً وروعة وجمالاً ومما يدعو إلى العجب أن طاولة المطعم في هذا الفندق تحجز قبل اسبوع لكثرة الرواد والتفنن في التقديم . أقمت بهذا الفندق يومين وكان فيه عقد مؤتمر اتحاد الجمعيات الإسلامية برئاسة الدكتور/ نهاد حامد مصري الجنسية تحدث فيه علماء فضلاء واستعرضوا

بعض مشاكل المسلمين في أمريكا وفي العالم العربي وهي مشاكل تلوكها الألسن وتتلهى بها الجمعيات الشكلية وتسنم من أجلها مراكز التقدير والاحلال لمن تحدث عنها أو نوه بها والله المستعان . . . أعود للحديث عن النشاط الاسلامي في هذه الولاية وبالأخص مدينتي ديترويت وديربون يشمخ في مدينة ديربون مسجد السلام الذي يزخر بالمصلين والقراء في اليوم والليل لا يغلق المسجد إلا في ساعة متأخرة من الليل وحول هذا المسجد أحياء عربية تتصور أنك في بلد عربي محض والمسجد المذكور تحرر من قيود الجمعيات الشكلية حيث كان يستخدم في حفلات الرقص بالمناسبة وغير مناسبة فأنقذه الله من ادارات السوء إلى إدارة الأيدي المؤمنة الخيرة والحمد لله ثم المركز الاسلامي للشيعه الاثني عشرية وإمامه الشيخ/ الشري والذي أعجبنا بكل مظاهره وتصميمه الهندسي وأثاثه ونأسف حينما نسمع أن هذا المسجد معروض للبيع . قد حدثني بعض الأخوة أن رواد هذا المسجد قليلون ويتركز نشاطه على النشرات السياسية والدينية حيث تتجه سياسة الإمام الصدر . شاهدنا طرفاً من ذلك في هذا المركز وفي مدينة ديترويت اتجهنا إلى مركز جمعية البلالين وفيه التقينا بصديقنا الدكتور/شبار الذي تعرفنا عليه في

صيف العام الماضي في شيكاغو ثم التقينا به في مكة في
دورة تدريب الأئمة وكان قد أعلن الدكتور شياز موعد
زيارتنا لمركزهم اجتمع عدد كبير من المصلين ذكوراً
واناثاً وتحدثنا اليهم عن الطبقة الممقوتة في الديانة
الهندوكية وعن العنصرية الممقوتة لدى الدول الغربية وإن
الإسلام هو القائل : ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر
وأُنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله
أتقاكم ﴾ كان حديثاً شيقاً بالنسبة لهم استغرق ثلاث
ساعات ثم سألني سائل وقال : لقد أتيت بعلم الأولين
والآخرين فكم سنك؟ فشكرته على حسن نيته وأن العمر لا
يحدد كثرة المعلومات أو قلتها . ودعا الدكتور شياز الى
مسجد من مساجد الله أدينا صلاة العصر في مدينة
ديترويت وهذا المسجد يزخر بمصلين من العرب يتكون
من دورين الدور الأرضي ملعب الأطفال والدور العلوي
موضع الصلاة والحديث يطول عن هذه الولاية ولكن
باختصار هي ولاية شركة فرد مستقطبة العرب العمال
والفنيين ومستعمرة الأفكار من خارج أمريكا ومعرض
للبضائع والاستهلاك بأحلى وأجمل مظاهر العرض
والتسويق وإن في ذلك لعبرة لمن كان له قلب أو ألقى
السمع وهو شهيد .

٥ إنديانا بلس : في ولاية انديانا اشتهرت هذه الولاية لشهرة الاتحاد العالمي لطلاب المسلمين والذي يعتبر أكبر منار للعمل الإسلامي في أمريكا وكندا بين صفوف الطلاب فقد بلغت فروع هذا المركز مائتين وعشرين ومهمته ربط المسلم المغترب بدينه وقيمه من طريق المراسلات والكتب وعقد المؤتمرات التي تتكرر في كل مناسبة وبغير مناسبة . يقوم الاتحاد على مشروع عملاق يتكلف بخمسة عشر مليون دولار أمريكي - كان الله في عونهم ورزقهم الاخلاص في القول والعمل - مدينة انديانا بلس عاصمة الولاية فالتقينا فيها بالشباب السعودي منهم أخونا الصالح علي الجبر ومانع الجهني وغيرهما كثير قد أوجدوا مركزاً اسلامياً أو مسجداً يلتقون به خمس مرات كل يوم رجال فقط وهذه ميزة المجتمع السعودي في كل بلد لا يجعلون للمرأة سهماً ولو في بلاد الغربة وفي بيوت الله في انديانا بلس زرنا مسجد الفجر سمي مركز الأخوان المسلمين السود وهو أشبه بإدارة يناط بها كل عمل يتعلق بأحوال المسلمين التابعين لهذا المسجد ، أمضينا بمسجد الفجر فترة ما بين العصر والمغرب فكان سرورهم سرور الرابطة الأخوية حيث من الله عليهم بجماعة من

العرب يعيدون لهم معنوياتهم ومساواة الرجل الأبيض بالأسود ، أمضينا في أنديانا بلس يوماً وبعض يوم كان في معيتنا الأستاذ ربيع رئيس الاتحاد العالمي للشباب الاسلامي وكان خير مرافق عرفنا به الاخلاص في العمل والجد والصدق أكثر الله من أمثاله وبارك في أعماله فجال بنا الأستاذ ربيع على معالم المدينة ومناظرها فساغت للناظرين إلا ما نشاهده من الجماع غير الأخلاقي ينبيء عنه تهتك المرأة حجاب الحشمة والحياء وهذا شأن الغرب قبحهم الله (وأزال فتى ظلهم الطائل) .

٦ شيكاغو : بلد الإنتحار واللصوصية مدينة أشهر المطارات وأكبرها في العالم في كل ساعة يقلع ستون طائرة أو أكثر ويهبط مثلها لجج من البحار تنصب منها مئات آلاف البشر فكأنك في المحشر لا تكاد تعرف حركات تستقر ولكنها آلة ميكانيكية بشرية دائمة الموج متحركة الأطراف لا ترى هزياً ولا كسيحاً ولا أعمى ولا مريضاً والكل في دوامة العمل والحركة والاتجاه المتصارع . للمرة الثانية أرى مدينة شيكاغو لتعيد البحث من جديد عن النشاط الاسلامي وعن تقدم المسلمين فكان لقاءنا بالصديق الأخ محمد النور سوداني الجنسية يعمل

على حساب دولة الكويت مع الأخوة البلالين . مركز البلالين أكبر مركز في أمريكا فقد كان معبداً ثم اشترته الحكومة الليبية بخمسة عشر مليون دولار لتقدمه هدية لهذه الجماعة على شكل قروض يدفع بالتدريج ولكن أريحية الايمان والبذل في سبيل الله جعل الليبيين يتنازلون عن هذا المبلغ لله ولدينه فجزاهم الله بالخير .

مركز البلالين منطلقه شيكاغو كان يسكن أليجا محمد وخلفه ابنه وارث الدين ومنه تنطلق التحركات والتوجيهات لباقي المراكز والمساجد وجماعة البلالين يعملون على ربط الأعمال التجارية والسياسية والاجتماعية بالمسجد في شيكاغو تلتقي بأخينا الفاضل أحمد زكي مبعوث الأزهر للعمل في الدعوة الى الله يحدثنا الأخ الشيخ / أحمد عن مستقبل الإسلام وتقدمه في صفوف الأخوة السود إلا أن البون الشاسع بين طبع هؤلاء الأخوة وطبع الرجل الأبيض يجعل الفجوة والتباين بين العنصريين رغم محاربة الاسلام بهذا التمييز إلا أن مسلمي أمريكا في حاجة إلى مزيد من الزمن حتى تزول هذه الفجوة . الشيخ / أحمد زكي يسهم بالتجمع العربي وخاصة الجالية الفلسطينية والمصرية وهو يشكو من هذه الجالية التي

تكاد أن تذوب في المجتمع الغربي وتتناسى ما لها من دين وتراث .

قمنا بزيارة الى بعض من المساجد البالغة خمسة عشر مسجداً في شيكاغو ومنها مسجد الجالية اليوغسلافية في منطقة جميلة في ضواحي شيكاغو وامامة فضيلة العلامة الشيخ/كامل من العلماء المبرزين خريج الأزهر وممن له شخصيته العلمية بين الأوساط النصرانية فهو المدافع عن الاسلام والمجادل لأرباب الديانات اليهودية والنصرانية .

حدثنا الدكتور كامل كثيراً وشكا إلينا من العالم الاسلامي وحاجته للتعاون في خدمة الاسلام . أشادت الجالية اليوغسلافية هذا المركز الذي يعتبر روعة في عمارته وأثاثه . كان للملك فيصل رحمه الله يد في تشييده كما أخبرنا بذلك الدكتور كامل ثم توجهنا إلى مسجد السلام يتكون من دورين ، الدور الأرضي معرض للكتاب الاسلامي وبعض النقوش والآثار الاسلامية ومسجلات القرآن وتحف فصناعات شرقية والدور الأعلى للصلاة والكتب . بمسجد السلام عدد كبير من المسلمين يؤمون هذا المسجد خمسة أوقات تحدثنا معهم وكان سرورهم لنا سرور الأخ بأخيه ثم الى مسجد الفاروق مسجد

الجماعة الحنفية التي أقضت مضجع البوليس حين شهرت السلاح منذ عامين للاحتجاج على اخراج فيلم محمد صلى الله عليه وسلم وعلى مطالب أخرى كان لهم صدى في الصحف الأمريكية والخارجية اشتهرت جماعة هذا المسجد بالاستمسك بالسنة والأخذ بالقرآن الكريم من غير شطط إلا أنهم بحاجة إلى تفهم سياسة تطور العمل الإسلامي . يحدثنا إبراهيم شيت أحد الممتنين لهذه الجماعة مرعياً بصوته الرهيب وكان يتحدث وهو يقود السيارة فقفلت باب الحديث حتى لا تقع في حادث لا قدر الله . في كل مرة يتذمر ويقول القدس القدس ألا لعنة الله على اليهود والنصارى لا أظنه بحاجة الى المجاملة والتصنع ولكنه الايمان بالقرآن ومعرفة أحوال اليهود والنصارى عن كتب .

شيكاغو بلد كانت ولا تزال مصرع كل فضيلة ونادي كل رذيلة ولكن الله سيخرج هذه الطائفة من بين هذا المجتمع اللاديني لتعود لربه وخالقه ورازقه وكما قلت في شيكاغو خمسة عشر مسجداً أشهرها مسجد البلالين ومسجد الجالية الاسلامية وتدعى بأمسيس ومسجد السلام ومسجد الفاروق وغيرها مما لم نتمكن من زيارتها كلها أقمت بها في صيف العام الماضي أربعين يوماً عرفت

الكثير من أخبارها وأحوالها ولكن كما قال الشاعر :
والضد يظهر حسنه الضد وبضده تتبين الأشياء
فبالشر يظهر الخير جلياً وعلى العكس في ذلك

٧ هيوستن : ولاية تكساس تقع في الجنوب
الشرقي من الولايات المتحدة كان لنا شرف اللقاء للأخوة
العاملين في الملحقة التعليمية التابعة لوزارة التعليم
العالي في المملكة العربية السعودية الدكتور رضا كابلي
والأخ عبد المحسن بانمي وفي فندق هولدي أنزلنا الأخ
الكريم محمد خورشيد الذي وكل إليه أمر رعايتنا وإعانتنا
على مهمتنا شكر الله له ولأخوته في العمل . المكتب
السعودي يرعى اثني عشر ألف طالب سعودي يتلقون كل
شيء من أمريكا إلا ما هو سار ونافع ، لقد رمت السعودية
بأفلاذ أكبادها وخيرة شبابها وقالوا لهم قولة الشاعر :

القاه في اليم مكتوفاً وقال له إياك إياك أن تبتل بالماء
ولكنها محنة الصابرين وفتنة للزائرين لا أزيد على
القول ، بأن الدكتور الكابلي وجهازه الإداري يعجز عن متابعة
هذا العدد الضخم المتناثر في جامعات أمريكا والتي تزيد
عن ألفي جامعة في إحدى وخمسين ولاية فقل على الدين

والأخلاق السلام إلا من رحم ربك وهو أرحم الراحمين .
والذي أثلج الصدر أن المركز الاسلامي في هيوستن يَغصُّ
بالمصلين يوم الجمعة بمختلف الأجناس والألوان فالحمد
لله على ذلك . رعى هذا المركز الجاليات الاسلامية من
الاييرانيين والعرب ولا يزال تحت إدارتهم ويمارس كافة
النشاطات الإسلامية وفي هيوستن معرض التجارة بأحدث
أساليب العرض والاغراء للشراء حيث يكتظ سوق واحد
في عمارة واحدة بآلاف المشترين . سوق واحد يشبه مدينة
متكاملة فيها الألعاب والمطاعم والكراسي للاستراحة
والتزلج على الثلج الصناعي والفتنة في المظهر المغربي
استعرضنا ملابس النساء فرأينا ما هو شيق وجميل
ولكن نار الغلاء وسورة حب المال صرفتنا عن ذلك . ثوب
واحد بستمائة دولار فأنى لنا ذلك ومعذرة يا نساء الصحراء
عن شرائه . أخذنا الأستاذ محمد خورشيد إلى عدد من
المساجد أو بالأحرى الى البيوت التي اتخذها أهلها
مساجد وأغلبها بالأجرة فكل أسرة مسلمة يتجاوز عددها
خمسة يقيمون في غرفة محراباً وميضئة ويؤدون الصلاة
فيها مجتمعين في أوقات تجمعهم انها غربة ولكنها لذيدة
ووحدة ولكنها مؤنسة وصبر ولكنه فرج . أغلب هؤلاء
الأخوة هم من السود الأمريكان يتعاطى أكثرهم التجارة

الحرّة في الطيب والملابس وبيع المواد الغذائية فكأن بعضهم في مقاطعة أعمال الكفار وعدم التعاون معهم في شيء من الأمور حتى يقرأوا بدينهم ويمارسوا شعائهم التبعية في هيوستن أقمنا يومين ، يومي الجمعة والسبت وفي قدر الله توالى الأعياد الأسبوعية لأمهات الأديان ، الجمعة للمسلمين والسبت لليهود والأحد للنصارى . الدينين الآخرين لهما عطلة كاملة ويوم الجمعة نصف اليوم . ودعنا هيوستن الى لوس أنجلوس آخر المطاف في هذه الرحلة بها تختتم الكلمة .

لوس أنجلوس : المدينة الثالثة من مدن الولايات المتحدة مساحة وسكاناً بعد نيويورك وشيكاغو . لا تكاد تجزم بأنها ولاية أمريكية فهي بلد المكسيك وهي مهجر العرب وبها جامعة كاليفورنيا البالغ عدد طلابها عشرون ألف طالباً . لا تعجب فهي شركة تجارية تعمل ما من شأنه تقدم التجارة وابتزاز الأموال من طلابها وخاصة من العرب وما أجملها من جامعة للشباب المراهق الذي بعد عن نقد مجتمعه وقيود بيئته وملتزمات دينه مسرح للعمل الجاد والهازل وانبوبة لتصل الشرق بالغرب على هوى القلوب ومائدة المادة والشهوة والعلم الحديث . لوس

أنجلوس مترامية الأطراف يمتد الشارع الواحد إلى خمسين ميلاً أو أكثر من ذلك بها جبل هللو فيه يكون التمثيل وإخراج الأفلام السينمائية وذكر أنه ملتقى السياح والزوار المستمتعين بسحر الطبيعة وصفاء الهواء والماء .

عرفت بهذه المدينة المركز الإسلامي القائم على اكتاف المؤمنين من العرب وبخاصة الجالية المصرية بهذا المركز يلتقي المسلمون بعوائلهم يوم الأحد لتقام فيه المحاضرات الدينية ويفتح فيه المجال لغير المسلمين والمسترشدين عن الإسلام التقينا فيه بأخوة في الله على مستوى من العلم والمعرفة والتقوى وبعضهم من الإخوان المسلمين الفارين بدينهم من أوطانهم وפלذات أكبادهم من أجل حرية الدين وكسب العيش الحلال تتلفهم أمريكا (لتعلمهم بإخلاصها لكل من يأوي إليها مع تسخيرهم لضرورة الإخلاص للعلم والمعرفة وخدمة الوطن للإنسان الكبير) . . . كما تعرفنا على مركز جماعة والاس محمد أو البلاليين وهو مركز شاهر البنين والادارة يكتظ بالمصلين يوم الأحد ويوم الجمعة وتقام فيه الصلوات عدا الفجر حيث لا يسكن بجواره إلا القليل من الناس فيعذر فتحه والبلاليون أو أمة الغرب هم الطائفة القائمة على دين الله المبادرة لأخذ أئمة القيادة لمستقبل الإسلام في أمريكا

فقد طال هذا الانتظار وأن لهم أن يعلنوها صحة إسلامية ودعوة دينية تنظم لهم شؤون دنياهم وآخراهم .

في لوس أنجلوس تتحرك الجالية الباكستانية والهندية تحت شعار الجماعتين الإسلاميتين جماعة التبليغ والجماعة الإسلامية لتعرض الدين على العرب (الفارغين من قيود الإسلام لزعمهم ومن حياء البيئة الإسلامية الملزمة لهم بلوازم البيئة والمجتمع ولكن جماع الشهوة وفتوة الشباب والقدرة المادية عند شباب العرب يلجم هؤلاء الأخوة من المسلمين بلجام الصمت والحيرة وتثبت لهم أن الإسلام هو دين ليس لعربي ولا لأعجمي ولكنه فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) ولا أنسى ما شاهدته من اقبال على الإسلام ودخول فيه في كل ولاية نمر بها . . . فقد شاهدت في المركز الإسلامي في لوس أنجلوس خلال اليومين التي أقمتها فيها أعداداً هائلة تقبل على اعتناق الإسلام من الجنسين الأسود والأبيض وتأخذ شهادة الإسلام والاسم الإسلامي لكن من يتابع هؤلاء ويعلمهم الدين الصحيح هذا هو السؤال الذي لا جواب له إلا إخلاص المخلصين والدعاة الصابرين .

وبعد فهذه لمحة خاطفة عن أهم النشاطات

الإسلامية ومراكزها في عواصم ثمان ولايات أمريكية عسى
ولعل أن يطلع القارئ الكريم فيرى بزوغ فجر صادق لهذا
الدين ليعمل على تبديل السحاب ونفخ الضباب عن مولد
هذا الفجر ليشرق شمس وتشتع في الناس ذرات سناه .
وأرجو أن لا يكون موقفك بعد أن عرفت شيئاً عن النشاط
الإسلامي موقف المتفرج القائل بلسان الاعتذار أن الله
سينصر هذا الدين فكن أنت من أنصاره وقدم ما يمكن
لك ، وبهذا ينصر الله دينه ولو كره الكافرون وختاماً معذرة
على طول الكلام فيما يمكن اختصاره في أقل من ذلك
ويتم به المقصود ولكن زيادة الإيضاح . نرجو الله أن
ينصر دينه ويعلي كلمته إنه جواد كريم وصلى الله على نبينا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

حررته في ٥ رمضان المبارك عام ١٣٩٩ هـ .

اسماعيل بن سعد بن عتيق

الرياض ص . ب ٧٧٨١

المقال الثاني

عالم جديد
في دنيا الاسلام

الحمد لله وبعد فقد هيا الله لنا رحلة استطلاعية في عدد من الدول الأوروبية والأمريكية (أمريكا الجنوبية) وذلك على خط السير الآتي «الرياض ، لندن ، بريطانيا ، بورت آفسين، ترينداد ، جورج تاون ، جيانا، كراكاس ، فنزويلا ، ريودي جنيرو ، البرازيل ، روما ، إيطاليا ، الرياض» . كانت المهمة الأولى والأخيرة هي أن نلتقي بأكبر عدد من المسلمين وأن نشاهد النشاطات الإسلامية المتمثلة في المساجد والمدارس ودور النشر والاعلام وسائر النشاطات المتنوعة ولم يخطر بالبال في الزمن البعيد أن المسلم العربي يتجول في أصقاع من المعمورة ينزل سهلاً ويقابل أهلاً وإخوة لم تلدهم له أم ، نعم إنها أخوة الإسلام ورابطة الإيمان صيرت العالم الإسلامي كتلة ووحدة في شعورها ومعتقداتها واداء شعائر دينها تنائر العالم الإسلامي تنائر أشجار الورد فإن هي تركت ذبلت

وجفت وأصبحت هشيماً تذروه الرياح وان تعوهدت
بالسقي والرعاية تفتح الزهر وابتسم الورد وعبق في السماء
نفحه وطيبه . . . لم أنزل بلداً من مدينة أو ضاحية إلا
وأجد أمامي المسلمين الذين تهفو قلوبهم إلى كل داعية
ومستطلع لأحوال المسلمين يحكون حالة الغريق الذي
تلاطمت به أمواج البحر يعوم بقوالب النجاة هي في أشد
الحاجة إلى الصيانة والإصلاح ذلك هو بقية ما يحملونه من
دين وما ورثوه عن أهلهم وأوطانهم الإسلامية على ما فيه
من نقص وحاجة إلى التوجيه والإصلاح .

لندن : لا أظن أن هذا الاسم يخفى على ذي
روح من البشر في العالم ولكنهم عرفوها كعاصمة للمملكة
المتحدة البريطانية تدعى في الزمن الغابر بسيدة البحار وقد
بلغت من الكهولة وأوشكت على التدهور الحضاري
والاقتصادي ، أما القيم والأخلاق والدين فقد ودعته منذ
زمن بعيد اللهم إلا الطقوس الكهنوتية ودين الاستعمار
للتصدير والترويج به على المرأة والطفل والفقير والمريض
في البلدان المتخلفة وإن كان حظ بريطانيا في هذا المجال
أقل بكثير من حظوظ شقيقاتها الدول الأوروبية ، ولندن
اليوم غير لندن بالأمس فهي تتقبل فتحاً جديداً ونصراً للقيم

والمبادئ الأخلاقية والعزوف عن الحياة المادية الكافة في
تصورات الحضارة الغربية ، لا يمكنني في هذه العجالة أن
أعطي إحصائية عن النشاط الإسلامي الذي تفتح له لندن
صدرها وتحتضنه الأسر العربية والإسلامية المقيمة في
المملكة المتحدة البريطانية ولكن الذي يمكن أن أصوره
للقارئ الكريم تصنيف النشاط الإسلامي إلى عدة
وحدات :

✳ أ - الوحدة الصوفية التي قام عليها فئة من البريطانيين
ودخلوا دين الإسلام فراراً بأرواحهم وأبدانهم إلى
حظيرة الإسلام وقد رأوا في مسلك التصوف ما يروي
غليل صدورهم ويملاً فراغ أرواحهم ويجدد لهم
الإيمان بالغيبيات واستسلام لأمر الله فكان لهم ما طلبوا
فقد نشطت هذه الجماعة واستبسلت في نشاطها ومدت
يدها للمغرب العربي حيث تتلمذ الكثير منهم على
صوفية المغرب وأخذوا الطريقة من مشايخه ولكنهم مع
هذا جددوا في الأسلوب وأبدعوا في الدعاية وأعطوا
أفكاراً واضحة حول ما يعتقدونه . تتمركز هذه الجماعة
في مدينة يروح التي تبعد عن لندن قرابة مائة
ميل التقيت بأفراد هذه الجماعة في مسجدهم في
هذه المدينة وابدت لهم رغبتني في الإقامة بينهم يوماً

وليلة وبقصد زيارتهم فيأتي أطلب المزيد من المعلومات عن هذه الجماعة وقد أبدوا الترحيب والتزموا بالضيافة حيث وكل أمري إلى أحدهم فأتيت من خلال اجتماعي بهم صفاء الروح وحسن الوداد وتشاورهم فيما بينهم بل وإن النسوة على حظ كبير من المجاهدة والصبر على المجتمع الغربي ولكن الذي لا أحكم عليه هو فلسفة التصوف الذي اختاروه لأنفسهم ولا أدري هل هناك بيعة سرية ورابطة صوفية بين أفراد هذه المجموعة أم هو المظهر الخارجي فقط ولا شيء غيره . . .

ودعتهم بعد أربع وعشرين ساعة لم أتمكن من الاستزادة من المعلومات ولم يجرب بحث علمي أو نقاش جدلي حول أي موضوع ، وقد لمست من مضيفي عدم الاستعداد للخوض في النقاش العلمي .

* ب - النشر والإعلام الإسلامي : يقوم على هذا الثغر الواسع عدد من المؤسسات الإسلامية منها المؤسسة الإسلامية ، يرأس هذه المؤسسة معالي الوزير الباكستاني خورشيد أحمد أحد أقطاب الجماعة الإسلامية في باكستان والذي قام بدور فعال في نشر

أفكار المودودي وجماعة الإخوة المسلمين وسدت هذه الكتب والنشرات احتياجات النشء الإسلامي حيث كانت متواجدة وبأسعار مناسبة ثم دار الرعاية الاجتماعية والتي هي الأخرى أبلت بلاء حسناً في استقطاب الشباب المسلم وخاصة الطلاب الوافدين إلى لندن . ودار الرعاية تعمل على نشر الكتاب الإسلامي باللغتين العربية والإنجليزية وتمارس عدداً من الأنشطة الأخرى وهي واضحة الأهداف فاتحة صدرها لكل زائر ومحب ومتعاون في خدمة الإسلام والدعوة إليه .

* جـ- البيوت الإسلامية : ظاهرة لطيفة فقد ارتأى عدد من الشباب المسلم إيجاد بيوت تستقبل الزائرين إلى لندن من طلاب وسياح ودعاة إلى الله بأجور رمزية تعتبر هذه البيوت بمثابة التحصين من الجو البريطاني المتعفن بروائح الإثم والخطيئة تقام فيها الصلوات وتعد فيها الدورات وتتقوى بها رابطة الجاليات الإسلامية . في مقدمة هذه البيوت بيت الشباب الأتراك فقد تكررت زيارة هذا البيت والتقيت فيه بعدد من الشبان العرب السوريين والمصريين والمغاربة

والأتراك وفي كل ساعة هو مهياً لاستقبال كل زائر سواء
رغب السكن أم لمجرد الزيارة والاشتراك في الأعمال
الإجتماعية الدينية وكذلك بيت الطلاب الماليزيين وهم
أشد تحفظاً وأقسى شروطاً على الزائر والساكن فقد
بلغني من شروطهم الأساسي المحافظة على الصلوات
الخمس جماعة في هذه الدار وكذلك الإقلاع عن
المعاصي الظاهرة كشرب الدخان ومن باب أولى سائر
المسكرات .

* د - المراكز الإسلامية الرسمية منها وشبه الرسمية في
مقدمتها المركز الإسلامي الذي يعتبر مناراً شامخاً
وصرحاً لكل من أراد التعرف على الإسلام أو الدخول
فيه يحتل مكاناً مرموقاً لدى الأوساط البريطانية كما أنه
يقوم بخدمات عظيمة ويتبعه جهاز إداري كبير يقوم
باحتياجات ومتطلبات أعمال المركز وفيما أظن أنه
أشهر من نار على علم .

* هـ - مركز التبليغ وهذا المركز تحتضنه جماعة التبليغ
والتي تعمل في أوساط الباكستانيين والهنود وسواد
العامة من المسلمين ويتبع لهذه الجماعة سائر الدعاة
والوعاظ من مختلف طبقات المسلمين .

* و- الجمعية السلفية في برمنجهام هي على غرار الجماعة السلفية في الهند والباكستان ، تركز هذه الجماعة على تصحيح المفاهيم عن العقيدة السلفية والتوحيد الخالص وممارسة الشعائر الدينية على السنة ومحاربة البدع ولهذه الجماعة نشاط في التعليم الديني في المدارس الأهلية ولهم مجلة شهرية تدعى الصراط المستقيم .

* ز- أنشطة الشباب الجامعي وهذا حدث عنه ولا حرج فهم أقوى الناس في مجابهة التحديات الغربية ومكافحة التيارات المناوئة للإسلام والمسلمين وقد نهضت هذه الشبيبة في الجامعات الأوروبية ولكنهم لا يتمكنون لأي تنظيم وإن كان الكل والكثير منهم يؤمن حق الإيمان بضرورة فهم الإسلام الشامل الكامل وفقاً لصورة الحركات الإسلامية المعاصرة . .

* ح- الوقف الإسلامي ، ويعني برعاية المدارس والمساجد المنتشرة في المملكة المتحدة ويقوم عليه طائفة من الإخوة الباكستانيين البريطانيين . . . هذا ما يمكن حصره وتفصيله من النشاطات الإسلامية في بريطانيا أو في لندن بالذات وما جاورها والذي يعرف

لندن قبل عشر سنوات يرى أن الإسلام قفز قفزات لم يكن في الحسبان ولا في التصور أن يصل ما وصل إليه اليوم والحمد لله على ذلك .

٢ من لندن إلى جزيرة ترينداد وعاصمتها بورت أوف اسبين مينا اسبانيا تقع على الشط الشمالي الشرقي لبحر فنزويلا على بعد أحد عشر كيلو متراً جنوب أمريكا وتقدر مساحتها بخمس آلاف ومائة وثلاثين كيلومتراً مربعاً وسكانها مليوناً واثني عشر ألف نسمة اكتشفها كريستوف كولو في سنة ١٤٩٨م واحتلها الاسبان سنة ١٥٣٣م ثم بريطانيا سنة ١٧٩٧م وبقيت مستعمرة بريطانية حتى سنة ١٩٦٣م استعمرها الانجليز لخصوبة أرضها وروعة مناظرها فاستعبدوا قبائلها الهنود الحمر . محلهم عبيدهم من الأفريقيين وبعد تحرير العبيد سنة ١٩٣٨م استبدلوهم بعمال الهنود من الكفار والمسلمين وعلى هذا فإن النصارى في هذه الجزيرة يمثلون نسبة ٥٣٪ ، والهندوك ٣٤٪ والمسلمون ١٢٪ أما الحديث عن الإسلام والمسلمين في هذه الجزيرة فإنه من المؤسف له أن تعداد المسلمين يتفاقم ويزداد سوادهم يوماً بعد يوم إلا أنهم لا يمثلون الإسلام بطابعه الأصلي سواء في العقيدة أو

الشريعة والسلوك والأخلاق ذلك أن المسلمين في هذه الجزيرة جاءوا مستعبدين للقمّة العيش تحت سلطان المستعمر ونفوذه المتحكم في أوطان العالم الإسلامي آنذاك فقد اختارته بريطانيا كما أسلفنا ليحل محل الأفارقة الذين تحرروا من ربة العبودية وما أشبه اليوم بالبارحة تسلم الهنود العمالة واستسلموا في خدمة الإنجليز إذ كانوا من طبقات فقيرة كادحة مما جعلهم يذوبون في المجتمعات والقوميات الأخرى ولم يرتفع للإسلام ذكر حتى سنة ١٩٢٨م حينما ارتأى عدد من المسلمين تكوين جمعية تلم شملهم وتستنير بآراء وتوجيهات المتنورين فيهم غير أنهم اكتشفوا أن ضمن موجة هذه الهيئة قاديانيون اندسوا في صفوف المسلمين ولا أستبعد أن يكونوا هم المحرك الأول لتكوين هذه الجمعية إذ كانوا يبدأون في دعوتهم بدعوى ان ميرزا أحمد عالم ومصلح ومجدد حتى إذا اعلنوا نبوته وزعمه الكاذب بأنه المسيح انكشف أمرهم فتبرأ الكثير من دعوتهم وأخرجوهم من الجمعية وكان فيهم من الممتمين إلى جمعية رابطة المسلم في الهند وهي تتعاطف مع القاديانيين بعض الشيء مما جعلهم يعلنون هم الآخرون بالخروج من جمعية تقوية الإسلام والقاديانيون والرابطة تعمل على تكوين المدارس وتعمير المساجد حتى تكاثر

الاتباع وأصبح للإسلام صوت يرفع من أعلى المنابر ويكبر الله من أعلى المآذن إلا أن العلم الشرعي الديني يعوز هذه الجمعيات مما جعل أحد أعيان المسلمين الشيخ/ شفيق الرحمن عضو رابطة العالم الإسلامي حالياً يستقدم عالماً من الباكستان لغرض التعليم والدعوة كان آراء هذا العالم تكوين جمعية غير هذه الجمعيات الثلاث دعاها بجمعية أهل السنة والجماعة ، وكانت هذه الجمعية تعمل بصمت واخلاص برئاسة الشيخ/ شفيق الرحمن مما جعلها تسيطر على الجو العام الديني في ترينداد عامة حتى تدمر بعض المسلمين من قوة نفوذ هذه الجمعية وسيطرتها غير المحدودة على المسلمين والتوجيه العام والإدعاء بأنهم هم وحدهم الممثلون للإسلام خارج البلاد وداخلها مع بعض ملاحظات مذهبية وأخرى عنصرية جعلت مجموعة من الشباب تعلن هي الأخرى تكوين جمعية باسم الإرساليات التبشيرية الإسلامية ، اكتسب المسلمون جمعية جديدة فتية في حقل الدعوة والإرشاد والإنشاء والتعمير للمساجد والمدارس حتى زاد عدد المساجد إذ بلغ مجموعها خمسة وسبعين مسجداً وأخيراً قبل سنوات محدودة . تأثر بعض الشباب في ترينداد بحركة الإخوان والجماعة الإسلامية أنشأوا منظمة باسم الوقف الإسلامي

ارادوا من ذلك نشر الكتاب الإسلامي وتوزيعه بالبيع والإهداء . وهذه النشاطات :

- * - تقوية الإسلام .
- * - رابطة المسلمين .
- * - جمعية الإرساليات الإسلامية .
- * - جمعية الوقف الإسلامي .

كلهم من المسلمين الآسيويين من الهند أو الباكستان ، أما الأفارقة فقد بدأت تدب فيهم روح المعرفة بعد قيام حركة اليجا محمد ومن بعده ابنه والاس فقد قامت جمعية باسم البلالين ويعنون به الجنس الأسود ولكنهم في حاجة إلى دعم وإلى تبصير بتعاليم الاسلام وليس لهم قدرة أن ينهضوا انفسهم لذا فإن حركة البلالين أو المسلمين الزوج تسير ببطء لا يوجد لديهم سوى مسجد واحد يضم عشرات الأفراد وخلاصة القول فإن جزيرة ترينداد تعتبر من أخصب البلاد لتقبل الاسلام ونشره ذلك أنها تمتاز بموقعها الجغرافي وميزاتها الاقتصادية ونظام الحكم فيها والإستعداد البشري .

ودعت ترينداد بعد جولة استمرت أربعة أيام تعرفنا على عدد من الأنشطة الإسلامية والشخصيات العاملة . فالحمد لله على توفيقه وحسن تدبيره . . ومن الطرائف في

هذه الرحلة لهذه الجزيرة أن نلتقي في حفل عام لجمعية الإرساليات الإسلامية بأخ مسلم وأخت مسلمة دخلا في الإسلام حديثاً ولا ولي لهما إلا الله فتعرض عليهما أن يتزوجا ليكونا أسرة إسلامية ومجتمعاً صالحاً فيقبل كل من الرجل والمرأة إلا أنهما لا يملكان شيئاً في إعداد ما يتطلبه الزواج فيضطر الوسيط - كاتب الأحرف - أن يقدم مائة دولاراً لتسوية الحال فقد تم فعلاً العقد لهما على مشهد من المسلمين ، والطريف في الأمر أنه تم العقد بواسطة المترجم وكان رجلاً مرحاً فعندما أملت عليه الإيجاب طلبت منه ترجمة القبول وقال بصرت عال وهو يصرب صدره فرحاً . . قبلت قبلت يعني نفسه فضحك المجموع حتى أغرقوا في الضحك وهم يباركون له على وجه المرح وفكاهة الحديث إلا أننا أعدنا الحديث بأنه لا يجوز لهزل في مثل هذه الأمور ، لقول النبي صلى الله عليه وسلم : « ثلاث هزلهن جد وجدهن جد : النكاح والطلاق والعناق » .

٣

ومن بورت أوف اسبين نتوجه إلى جورج تاون عاصمة غويانا وتقع هذه الجمهورية في جنوب أمريكا وتحدها غربا فنزويلا وشرقا سوري نام وشمالا المحيط

الأطلسي . ويسكنها قرابة ثمانمائة ألف نسمة الهنود منهم ٥٥٪ والأفارقة ٣٣٪ وآخرون ١٢٪ لم تكد تهبط بنا الطائرة حتى رأينا لفيماً من الأخوان والمحبين المستقبلين كان منهم ممثل السفارة الليبية وأعيان ورؤساء الجمعيات إذ أن هذه الجمهورية تزخر بالمسلمين وأحمد الله عز وجل إذ بلغت تعداد المساجد مائة وخمسين مسجداً ترعاها الجمعيات الكبيرة ، كان بمعيّتنا في هذه الرحلة الداعية في غويانا الشيخ /قولشير أحمد والذي أبلى بلاء حسناً في دعوته وكفاحه ، حددنا الإقامة في هذه الجمهورية بيومين كاملين لما بلغنا من اضطرابات الأمن وعدم الاستقرار في هذه الجمهورية الاشتراكية المتطرفة والتي لا تراعي حماية السائح فضلاً عن حماية المواطن ، تعجلنا في زيارة المساجد والمدارس في ضاحية النهار ، أما في الليل فإننا لا نستطيع أكثر من المرور بالسيارة ومع هذا فإن الإسلام وجد مرتعاً خصباً كشأنه في أي بلد ينشد أهلها الأمن والاستقرار والطمأنينة في المعيشة . . . أعددنا برنامجاً حافلاً بزيارة الجمعيات والمدارس والمساجد استطلعنا بحول الله أن نسعى حثيثاً إلى زيارة الكثير من هذه المسميات .

أ - الأمانة العامة للمؤتمر الاسلامي في دول البحر

الكاربيبي وجنوب أمريكا الذي يتبع رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة تهدف هذه الأمانة الى التنسيق بين الجمعيات والعمل على رسم الخطوط العريضة لسياسة كل جمعية حتى لا يكون هناك تداخل في العمل وارتباك في التخطيط هذه مهمة صعبة لا أعتقد أن مثل هذه الأمانة تجني ثمرات العمل الاسلامي في عشية أو ضحاها .

ب - الوقف الاسلامي ويعني به المدارس الأهلية والمكتبات العامة ودور النشر والطبع لترويج الكتاب الإسلامي والعمل على عرض الإسلام في قالب يتمشى والعقلى المعاصرة وهم أشبه بحركة الأخوان المسلمين والجماعة الاسلامية غير أنه لا دور لهم في السياسة ولا في التكتيك الحزبي .

ج - الجماعة البلالين يرأسهم الشيخ/عبد الجفيظ أسلم منذ سبع سنوات وتزعم قيادة الجنس الأسود المدعو في الاصطلاح الجديد بالبالالين بدلاً من تسميتهم المسلمين السود أو الزنوج انضمت هذه الحركة إلى حركة والاس وارث الدين من أمريكا الشمالية وأعلن الشيخ/عبد

الحفيظ بأنه يتلقى من القيادة العامة بشيكاغو التوجيهات
لجماعته وحزبه ، تشرفنا بزيارة مسجدين لهذه الجماعة
احتفل بهما النساء والرجال والصبيان وأمضينا معهم وقتاً
ممتعاً . سرنا تفاؤلات الشيخ/عبد الحفيظ حيث قال أنه
يسكن من حولنا بهذه المنطقة ما يزيد على خمسة آلاف
والكل يريدون العودة للإسلام لأنه قد رسخ في أذهان كل
ذي لون أسود أن ديانتهم الأولى هي الملة الحنيفة دين
الإسلام وأن الاستعباد البريطاني هو الذي أبعدهم عن
دينهم الأصلي ويشكو الشيخ عبد الحفيظ من قلة اليد
وعدم العون على العمل لاسترجاع هؤلاء إلى دينهم
الإسلام ومما سرنا أنه قال يتبعنا عدد كبير من الجيش ذكر
منهم شخصاً يُسر إسلامه وطلب منا زيارته لتبشيره على دينه
والدعاء له ففعلنا معه موعداً ليزورنا هو في الفندق ولا
أكتم القاريء سرّاً فقد وقع في نفسي كيف يزور رجل
سعودي قائد جيش في دولة اشتراكية يضطرب فيها
الأمن ثم يعود سالماً ولذا فقد طلبت أن يزور هو إذا كان
الأمر يستدعي لقاءً وحديثاً يبدأ به هو وفعلاً زار في الوقت
المحدد في فترة صباحية لعل الكثير من الناس لا يزال في
سبات الغفلة ولم ينتشر الناس في الأسواق بدأت الحديث
معه كيف وجدتم الإسلام وقال انه قد صام شهر رمضان

ووجد صحته في بدنه وتوقدا في تفكيره وعقليته وتطلعا إلى ما هو أسمى من المادة ولذة الأكل والشراب ، قلت وكيف وجدتم الصلاة ؟ وقال وهو متأسف أنا لا أواظب على جميع الصلوات ولكنني أحاول أن أروض نفسي وأنظم وقتي لأقيم الصلاة في وقتها إلا أن النظام العسكري والارتباطات الكثيرة يجعل المرء في حيرة من أمره وترد في الماضي على الصراط المستقيم ثم أطنب في الحديث عن الأيدي السعودية التي تمد بها العالم ثم أشار إلى زيادة ضخ البترول وتفسير ذلك أنه استجابة من السياسة السعودية لمتطلبات العالم ثم عاد وقال : ولكن المدد الروحي وانقاذكم الانساني بنشر الإسلام وتعاليمه سيكون هو العامل الآخر في اكبار العربي وما تقدمونه للعالم لمعالجة مشكلتهم الروحية والمادية كان هذا هو أهم حديث جرى ختمناه بالدعاء له بالتوفيق والثبات وأوصينا به الشيخ عبد الحفيظ أمير الجماعة البلالين وشد أزره لخدمة الاسلام والدعوة اليه .

د - سفير ليبيا أمة في الميدان ، يقيم في هذه البلاد عدد من السفراء العرب ويقبعون في سفاراتهم لتلقي أوامر مراجعهم وتنفيذها وفق ما شاؤا وإذا كان لي من قول في كثير من السفارات العربية فإنها كلها لا تعطي الصورة

الحقيقية للوطنية الاسلامية بل ولا القومية العربية الاصيله
واستثني منهم أخانا الفاضل أحمد الأحواس والذي يمثل
دينه ومبادئه الاسلامية قبل أن يمثل جهته السياسية ليبيا
ولعلمي أنه لا يرضى بأكثر من ذلك فإنني أقول تحسبه
والله حسيبه وكفى .

هـ - محمد فيروز حامل راية الدعوة والمجاهد بماله
ونفسه من كبار التجار - تجارتين دنيا وآخره - شاب في
مكتمل العمر نضاجة ونظارة أحسن الله خلقه كما أحسن
خلقه ، يمتلك معرضاً كبيراً للتجارة ويعلوه بيت ضخم
ومقر الزائرين والضيوف من المسلمين لا تلقاه إلا بشوشاً
يعمل بصمت ويسير بجسمه في المؤخرة وبعقله وتفكيره
وبذلك في المقدمة ، فتح الله على يده ونصر الله به
الإسلام ورغم حداثة سنه إلا أن الله يهب الخير لمن
يشاء - كان بمعيتنا في أكثر الأوقات رغم أعماله التجارية
وكثرة ضيوفه وأصدقائه وإخوانه أكثر الله من أمثاله وبارك
في جهوده وجهاده .

و - والجمعيات الاسلامية : تسمع في غيانا وترى
لافتات جميلة تحمل أسماء ضخمة ومعاني كبيرة قد

(١) انتهى أجله ولقي ربّه رحمه الله .

ينخدع بها الناظر وهذه وللأسف سيرة كثير من دعاة الاسلام الذين يعملون على كسب الشهرة والاسترزاق باللافتات وطباعة العناوين على أوراق المراسلة وكما ذكرت في مقدمة الكلام مساجد جيانا مائة وخمسون مسجداً يتبنى كل مسجد جمعية أو أكثر من جمعية كلهم يريدون خدمة الإسلام والدعوة إليه ظاهرياً ونقول لهم: ﴿إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى﴾ ولذا فإنني لا أرى ذكر أسمائها حتى لا يختلط علينا الحابل بالنابل وعلى العموم فإن جمهورية قيانا على ما فيها من اضطراب أمني وتفكك أسري ونظام إشتراكي ورغم أن النعرات القومية بين أسود زنجي وملون آسيوي وهنود حمر والأوروبيون والأمريكان رغم هذا كله فإن العمل الاسلامي يشق طريقه لولا المنظمات التي تعمل في الدول العربية سراً ولكنها في مثل هذه البلاد تعمل جهراً كنوادي الانحلال الخلقي وذبذبة الأفكار والعمل على هدم القيم لصهرها في بوتقة تدعي بالخدمة الانسانية وتحت لافتات الصهيونية الماسونية - نوادي روتاري - اللويونز - الموائد المستديرة - وما شابه أعاذنا الله وإياكم من كل سوء .

ع ومن جورج تاون إلى كراكاس عاصمة جمهورية

فنزويلا شبيهة جزيرة العرب في استخراج البترول وتصديره
مما أكسبها شهرة كشهرة العربي في دنيا البترول لم تكد
تحلق بنا الطائرة حتى أحسست بضرورة التعرف على رفيق
أو صديق في هذا السفر لا سيما وأن نزولنا في فنزويلا
سيكون ليلاً واللغة المتداولة بينهم هي اللغة الاسبانية ،
التفت يميناً وشمالاً لاستعراض وجوه الركاب فلعلي أرى
مسلماً أو مشفقاً على غريب فتقع عيني على رجل ذو لحية
كثة يبدو من ملامحه أنه هندي الأصل وأنه من رجال الدين
ولا أدري أي الأديان ، اقتربت منه من غير أن أصوب
نظري إليه وأرفع صوتي بالسلام فلعله يرد تحية الإسلام إن
كان هو من المسلمين فلم يفعل لأن الصوت لم يوجه إليه
وهو لا يعرف معنى هذه الكلمة ثم حلقت نظري إليه وقد
بدأنا بالتحيات باللغة الانجليزية وأخبرته باسمي وبلدي
واتجاهي كما أخبرني هو الآخر بذلك وقال إن أهله من
الهند ولكنه يقيم في كاراكاس منذ زمن ومنشأه وولادته في
ترينداد . عرض علي تقديم خدمة فقلت : نعم ؛ تعبئة
كرت الجواز باللغة الاسبانية ثم إفادتي عن الفندق
المناسب في المدينة . أبدى سروره واستعداده بتقديم
الخدمات اللازمة ثم جرى الحديث معه عن دينه أهو
يهودي أم هندوكي أم من النصارى ؛ فنفى ذلك كله وهو

يبتسم ليستزيدني من أسماء الديانات فقلت : لا أظنك مسلماً - فكر ضاحكاً - فقال : لقد التبس عليك أمري وصعب عليك معرفة ديانتني رغم تميزي بالمظهر من كثافة الشعر وحمل العصا وعدم استعمال مشروب الكحول فقلت : هذه الصفات تكون في كثير من أصحاب الديانات ، فأنت بلا شك رجل دين فأأي دين هو ؟ فأسمى دين ترجمته « الروحانيين » وهو دين جديد يشق طريقه في أمريكا الجنوبية خاصة في البرازيل مزيج من السحر والكهانة والألعاب البهلوانية وترويض الأرواح على المغيبات وأظنه مزيج من الديانات الهندوكية والبوذية والسيخ - الديانات المستوردة في الهند - . أمضيت معه فترة أنس وحديث طريف أزال به وحشة الغربة ونفس علي بعض الشيء فيما كنت أهتم به وعدني بأن ينهي كافة الاجراءات الجمركية ثم هو يحملني بسيارته إلى الفندق في مدينة كراكاس حيث يكون في استقباله أولاده وقد وجدت طمأنينة في حديثه مما جعلني أقبل خدماته والاستعانة به وفعلاً فقد وفي بكل ما وعد به والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً . ومن الفندق أجري كافة الاتصالات التليفونية بالسفير السعودي وبالمركز الإسلامي في كراكاس ، وفي الصباح الباكر ، كان من طالع السعد والسعود أنه يوم الجمعة والذي يمكن

أن نلتقي فيه بكافة المسلمين المقيمين في المدينة اتجهنا إلى مركز جمعية مندوب السفارة حيث كان في استقبالي رئيس المركز الشيخ/اسماعيل محمد وشيخ المركز من علماء الأزهر مبعوث رابطة العالم الإسلامي والأستاذ محمود عفيفي الأستاذ المنتدب من قبل وزارة المعارف السعودية للتدريس في المدرسة التابعة للمركز . أدينا صلاة الجمعة حيث أتيح لي التحدث مع المسلمين بعد الصلاة وكان تعدادهم لا يتجاوز خمسين رجلاً مما جعلني أتساءل عن السبب والمانع من عدم ارتباط المسلمين بالمركز وبأداء صلاة الجمعة وللأسف الشديد فإني لم أجد موظفاً من السفارات العربية أو الإسلامية قد اشترك في أدائه صلاة الجمعة وحسب ما أفاد به رئيس المركز من أن النشاط الإسلامي يسير ببطء وبخطى الطفل المشلول وسبب ذلك هم المسلمون أنفسهم الذين لا يمثلون دينهم هذا التمثيل وباستعراض الأنشطة التي يقوم بها المركز أفاد فضيلته بأن أهم شيء أداء صلاة الجمعة وإعلان العيدين وعقد النكاح بين المسلمين وخدمة الموتى وتجهيزهم والعمل على إيجاد رابطة اسلامية بين المسلمين في فنزويلا وخارجها ، أما دور المركز في التعليم فأفاد فضيلته بأنه يتبع لهذا المركز مدرسة عربية خصيصاً لأبناء الجاليات

العربية ومن رغب من المسلمين . وقال الأخ اسماعيل محمد بأننا نشعر بالتحول الكبير في صفوف أخواننا العرب وخاصة الفلسطينيين واللبنانيين المقيمين في فنزويلا والبالغ عددهم مائتي ألف نسمة في إعادة النظر إلى تاريخهم القديم وآمالهم في أوطانهم العربية والاسلامية وهذا المركز دليل هذا التحول حيث كنا قبل ذلك لا نجتمع إلا في النوادي الترفيهية والتي يبعثها آلام السياسة ووحشة الغربة وبدافع من الوطنية والقومية العربية ، أما اليوم فقد اتجه الناس الى الإسلام فلعل في ذلك بداية نصر وتوفيق للأمة العربية والاسلام وأشاد بجهود المملكة العربية السعودية ودعمها لكل مشروع انساني واسلامي ثم قدم لنا دعوة لإقامة حفل عشاء في النادي الفلسطيني والذي يبعد عن هذا المسجد عشرات الأمتار فكان اجتماع مبارك ضم أعداداً هائلة للفلسطينيين والسوريين والعرب اللبنانيين . وكثير من الفلسطينيين أبوا إلا أن نخوض في بحر السياسة ومستقبل الأمة العربية والأرض المحتلة وبيت المقدس مما هو حديث مغرب يهفو إلى صالح بلده ومستقبل أمته في هذا النادي لا يميز بين مسلم ومسيحي ولا بين بعثي اشتراكي فالرابطة هي الوطنية والقومية العربية كان في مقدمة النقاش فتوى الشيخ الأزهر حول القدس وموقف

المسلمين من هذه الفتوى فقصدوا من ذلك الضرب على علماء الاسلام وتحطيم الأزهر في شخصيته شيخ الأزهر ومعه استنكارنا لما أفتى به شيخ الأزهر أو يفتينا به أوضحت له أن رجالات الديانة المسيحية من البابا الى ما دونه يباركون كل خطوة تخطوها اسرائيل ضد العرب والمسلمين وشيخ الأزهر يعبر عن رأيه تحت ضغوط سياسية لا يملك من السلطة ما يملكه الفاتيكان أو غيره من رجال الكنائس ونحن المسلمين نكرر في كل مناسبة أن البلاد المقدسة والمسجد الأقصى قضية اسلامية فوق قضية الجنس والتراب . كاد النزاع يبلغ أشده في قضايا جزئية كعادتهم في البحث والنقاش مما جعلنى أطلب الإذن والانصراف عملاً بقوله تعالى ﴿ وَإِذَا مَرَّوا بِاللُّغُو مَرَّوا كَرَاماً ﴾ وودعنا المركز الإسلامي والنادي الفلسطيني لنقضي وقتاً مع مسئول في السفارة السعودية والحديث معه عن تفاؤلاته في مستقبل الاسلام في فنزويلا فأفاد بأن حكومة فنزويلا تفتح صدرها للتعاون مع العرب وترحب بكل نشاط ديني أو سياسي غير متحفظة ولا خائفة أو وجلّة وأشار بأن الحكومة أعطتنا أرضاً في أهم منطقة ويجوار أهم كنيسة في كراكاس لنقيم عليها مركزاً اسلامياً ومسجداً وقد تم فعلاً وضع حجر الأساس في حفلة اشترك

فيها سفراء العرب والمسلمين وتقدر قيمة هذه الأرض بأربعين مليون دولار وقال إن القيمة في الحقيقة هي القيمة المعنوية الذي وهبته الحكومة الفنزويلية للقيم العربية الإسلامية وفي الفندق التقى بعدد كبير من العرب بمناسبة انعقاد مؤتمر الجاليات العربية في الأمريكيتين وهو مؤتمر حربي تدعمه السياسة العربية وبخاصة دولتي سوريا والعراق ؛ لم أجد مجالاً للحديث عن الإسلام بين من ألاقه ولكن الذي يحزن أن نرى عدداً كبيراً يزعم أنه عربي ولكنه لا يزيد على قوله : نهارك سعيد أو كيف حالك ؟ فقد ذابت اللغة العربية بحكم التزاوج والاستيطان والبعد عن الرابطة الدينية أو العوامل الحافزة لتعلم اللغة العربية والحفاظ عليها والله المستعان .

مدينة كراكاس في مقدمة المدن الكبرى حيث يسكنها قرابة ثلاثة ملايين نسمة تزينها الهضبات الخضراء وصخور الجبال المترامية في أطراف العاصمة ، لعلها من المدن التي يكثر فيها طرقات النفق فقد يبلغ طول النفق الواحد حوالي خمسة كيلومترات . وفنزويلا بلد سياحي تجاري يمتاز بمميزات عن الدول الأمريكية الجنوبية ومن أهمها البترول ونظام الحكم الديمقراطي والانفتاح للعالم الخارجي .

٥ ومن كراكاس إلى البرازيل وعاصمتها برازيليا وولاياتها ست وستون ولاية متحدة تشغل ثلثي أمريكا الجنوبية وتقدر مساحتها بثلاثة ملايين ميلاً مربعاً وتمتلك عشرين في المائة من مياه العالم بفضل نهر الأوزبان شمال البرازيل ويبلغ سكانها مائة وعشرين مليوناً منهم خمسة ملايين عرب من لبنان وسوريا وفلسطين مليونان منهم من المسلمين .

لقد اجتازت البرازيل رقماً قياسياً في محاولة اللحق بزميلتها أمريكا الشمالية ولكن المسافة طويلة والبون شاسع مهما حاولت أن تلحق بمدينتها إلا أن الشعب البرازيلي شعب متفائل بسيط بدائي في أكثر أعماله وعاداته . لم يكتمل عنصر المادة وأنانية الأفراد وعنصرية الجنس في كثير من شعوبه لذا فقد فتحوا صدورهم لكل مهاجر ويتقبلون كل ما يتقدم به المهاجر من عادات وتقاليده . وقد لقي العرب منذ أكثر من مائة سنة باباً مفتوحاً للهجرة إلى البرازيل من لبنان وسوريا وفلسطين وقد يتساءل القارىء عن عدم انتشار الإسلام في البرازيل وتعداد العرب المسلمين يفوق على مليوني نسمة والسبب في ذلك أن أول من بادر بالهجرة إلى البرازيل هم نصارى لبنان بدعوى ضغوط الدولة العثمانية على المسيحيين في الدول

العربية ، ومن هناك فقد اتخذ المهاجرون النصارى البرازيل قاعدة حرب على الإسلام والمسلمين لإثارة كل شبهة والضرب على نقطة ضعف في المسلمين ، وتبعهم في الهجرة عدد قليل من المسلمين ينشدون لقمة العيش وحرية الرأي ولما حبا الله البرازيل من خصوبة الأرض وطيبة أهلها فقد وجد المهاجرون بغيتهم في كل ما ينشدونه من متاع الحياة الدنيا وفي فترة وجيزة يمكن للعربي المهاجر أن يكسب الجنسية البرازيلية ويصبح مواطناً من الدرجة الأولى بمجرد عقد النكاح على امرأة برازيلية تشاركه شطر حياته وتعمل بجانبه ولذا فقد استبدل كثير من العرب زوجاتهم العربيات بأخريات برازيليات ومن لم يتزوج فإنه لا يفكر أن يستقدم زوجة من بلاده العربية إلا القليل منهم هذان عاملان سببا ذوبان المهاجر العربي .

العامل الأول: بدأه النصارى بالهجرة ونصبهم البغض للدولة الإسلامية وللإسلام في الدولة العربية .

والعامل الثاني : اضطرار الكثير من المهاجرين بالتزوج من البرازيليات ليبقى مواطناً له حق المواطن الأصلي ، وعامل ثالث في عدم انتشار الإسلام: وهو أن كل من قدم إلى البرازيل قصد البحث عن وسائل الراحة ورغد

العيش فقط . ولكن الإسلام له بقية باقية في نفوس المسلمين مهما بعدوا عن الوطن الإسلامي ونأت بهم الديار ، ففي عام ١٩٣٤م أنشأ أول مسجد في أكبر مدينة في البرازيل هي مدينة سان بولو والتي يبلغ عدد سكانها اثني عشر مليوناً وظل هذا المسجد مناراً للمسلمين ورمزاً لشعائر الإسلام تؤدي فيه صلاة الجمعة والأعياد وتقام فيه الحفلات في المناسبات الموسمية . وظل الأمر كذلك حتى أذن الله بصيحة حق تزعج بها حناجر مؤمنة تنادي باسم التضامن الإسلامي وتدفع في سبيلها الغالي والنفيس لبذل المال ودعم المشاريع الخيرية - ودعوة الفيصل بن عبد العزيز رحمه الله التي قام على أثرها بتتبع الأعمال لنشر الإسلام والدعوة إليه واليوم نشهد في البرازيل جمعيات ومساجد ومدارس عربية لم تكن في الحسبان ولا تخطر في البال :

أ - الجمعية الخيرية في ريودي جنيرو ويتبعها مركز اسلامي وتقام فيه صلاة الجمعة وكثير من الأوقات إلا أنه لا يزال صغيراً رغم أنه ممتلك للجمعية ويتبع هذه الجمعية مدرسة عصرية تمتلكها الجمعية الخيرية الإسلامية، تضم ما يزيد على خمسمائة طالباً تطبق المنهج البرازيلي وتضيف

إليه المواد العربية والعلوم الشرعية - تأسست هذه الجمعية لتضم تحت نشاطها كل عمل اسلامي من شأنه رفع الإنسان والعودة به إلى خير دنياه وأخراه . واستمتعتنا بحديث شيق وتفاؤلات كبيرة من رئيسها الشيخ خليل أيوبي الذي لا يزال يكافح ويعمل في سبيل نجاح أعمال هذه الجمعية . ولهم نشرة أسبوعية تدعى الدعوة - أمضيت معهم يومين كاملين آلمني حديثه عن أحوال المسلمين في هذه المدينة . وبعدهم عن الاسلام وتعاليمه . لقد زرت أسرة عربية وسألتهم عن التزاماتهم نحو دينهم فقال قائل منهم : أنا أحب خدمة الإنسان ولي شرف الإنتماء للنادي الروتاري وأشعر في نفسي سلامة القلب وحب الخير للغير ، فسألته هل تصلي ؟ فقال : لا ؛ إن والدتي تدعولي في صلاتها ثم سألتها هل تصوم ؟ فقال : لا ولكن أتصدق وأطعم عن الصيام . ثم جرني الحديث عن الإلتزامات تجاه انتسابه لنادي الروتاري فقال : هو كما أسلفت أسس لخدمة الإنسان . فسألته : وهل ينتمي إليه يهود ؟ فقال نعم معنا يهوديان نلتقي على هذا الهدف وأنا كمسلم أدعو زملائي لبيتي فلا أقدم خمراً ولا لحم خنزير وأعتز بإسلامي في كل مناسبة ، هذا مثال ونظائره كثيرة لدى مسلمي البرازيل .

ب - برازيليا : وهي مدينة حديثة جعلوها عاصمة للبرازيل يقولون إنها أجمل مدينة في العالم ولم أجد ما يلفت النظر غير كنيسة صممت على شكل وردة تفتحت أزهارها تتوسط المدينة ، وفي جوانبها مكاتب لعرض الكتب النصرانية لبيعها وإهدائها وهذه الكنيسة هي كعبة الزائرين من السياح والمتعبدين . أما روائح الأشجار وبحيرات المياه وانتظام الشوارع فهذا أمر طبيعي في كل بلد غربي ، والاسلام في هذه المدينة رغم أنها حديثة التأسيس يأخذ في طريقه إلى التقدم ولكنه بشكل رسمي ، حيث يوجد ثمان وعشرون دولة اسلامية لها سفراء ولذا فقد تضافرت الجهود الدبلوماسية على ضرورة إنشاء مركز إسلامي تساهم فيه الدول الإسلامية على غرار المراكز في عواصم الدول الأوروبية والأمريكية وفعلاً تم تشييد مسجد ومدرسة في بقعة مناسبة من المدينة ، كما تم إيفاد العلماء والدعاة والمدرسين لهذا المركز ولا زالت السفارات الإسلامية وعلى رأسها سفارة المملكة العربية السعودية وسفارة باكستان تعمل جاهدة بتنسيق وتنظيم النشاطات الإسلامية ليصبح هذا المركز منطلقاً لاشعاع نور لبقية المدن البرازيلية .

ج - غادرت العاصمة برازيليا إلى أكبر مدن البرازيل وهي سان بولو والتي سبق الحديث عنها في تأسيس أول مسجد في البرازيل عام ١٩٣٤م وفي هذه المدينة جمعيات من أهمها : الجمعية الخيرية الإسلامية برئاسة الأخ/حسن زعبي يتبعها مسجد في طريقه للإنشاء ومدرسة يجري العمل فيها، وجمعية أبو بكر الصديق تمتلك مركزاً قد استأجروه لتجمع الشباب والعمل على تكوينهم وتربيتهم تربية دينية وأشبه بحركة الشبان المسلمين ولهم نشاط إعلامي في الصحافة والإذاعة والنشرات والكتب والمراسلات ، يعوزهم المدد المادي والقيادة المتفرغة ، التقيتُ في هذه المدينة بعدد كبير من المسلمين في المسجد الكبير حيث تشرفت بإلقاء خطبة الجمعة وبالإمامة بهم ، كان عدد المصلين يربو على خمسمائة مصل والحمد لله على ذلك .

د - ودعنا مدينة سان بولو إلى كرتيبا المدينة التي امتلكت مشاعري واحلولت أمام ناظري بكل مظاهرها الجميلة ، لقد وفقت أن كان في استقبالي أخ عزيز ومن كبار التجار المسلمين في هذا البلد وبعيئته ثلاثة من

إخوانه يدعى بمحمد أبو فارس ، أنزلوني ضيفاً على
جمعيّتهم الجمعية الخيرية في مدينة كرتيا يتبعه المسجد
وبيت الإمام ومدرسة ولهم طموح في تطوير هذه الجمعية
وانتظام أعمالها - أكثر الله من أمثالهم وبارك في
جهودهم .

وودعّتهم بعد أربع وعشرين ساعة إلى مدينة
باراناغوا .

هـ - باراناغوا : حيث توجد الجمعية الإسلامية
برئاسة أخينا الرجل الصالح محمد إسماعيل فلسطيني
الجنسية ؛ ومدينة باراناغوا على الساحل حيث ترى السفن
من جنوب أمريكا وأمريكا الشمالية بل ومن دول العالم وهو
أكبر ميناء بعد ميناء ريو دي جنيرو - أمضيت معهم يومين
سعيدين أعدوا لنا حفلاً بحضور الجاليات الإسلامية .
جرى الحديث معهم حول القيم والأخلاق وتفهم معنى
العبودية التي من أجلها خلقنا . عبودية العبد للرب وحده
وجدت تجاوباً وتعاطفاً مع كل كلمة الفظ بها . بل تنزلت
السكينة على المجتمعين حتى رأوا أن الأمر يستدعي
الجدية في العودة إلى التراث الإسلامي وهم يرددون
مشكلتنا هي مشكلة أبناءنا والمجتمع البرازيلي ومشكلة

المصاهرة وذويان الشخصية الإسلامية والعربية في المجتمع الغربي وهذه هي مشكلة كل مسلم في بلد الاغتراب .

و - ودعت مدينة باراناغوا إلى مدينة لوند رينا أشهر مدينة في إنتاج قهوة البن وبها جامع الملك فيصل والجمعية الخيرية الإسلامية . كنت أعلمتهم بوقت مجيئي إلى هذه المدينة فكانوا في استقبالي في المطار . ومسجد الملك فيصل الذي يتبعه مرافق مدرسة وسكن وقاعة إجتماعات في مقدمة المساجد من حيث النشاط الذي يوليه القائمون عليه ولا يزال ينتظر مدأً معنوياً وتأيداً ونصراً بقوة الإيمان . أما المادة فقد استكمل نصابه ووفي حظه والحمد لله على كل خير . تعددت الاجتماعات مع جمعية لوند رينا الخيرية الإسلامية ومع عدد كبير من تجار المنطقة العرب . واستخلصت من جولتي في الجمهورية البرازيلية أن البرازيل جمهورية ديمقراطية تصبوا إلى الحقوق بالأمم في مجال الصناعة والتكنولوجيا ولذا فإنها محملة بالديون يخشى من انهيار عملتها وتدهور اقتصادها ومن الناحية الاجتماعية فهي بلد يأنس بها الغريب ويستوطن بها النازح ويحلوه جو الأُنس برحابة الصدور

وسلامة الطوية واستبعاد العنصرية في جميع مدن البرازيل
ومستقبل الإسلام فيها يتوقف على الجهود القائمة في
تثبيت القواعد والأسس المتينة وإعطاء العمل الإسلامي
روعته وجماله في السلوك الفردي والتعامل الاجتماعي
والمثالية الكاملة إن شاء الله إنا من المتفائلين .

٦ ودعنا البرازيل بعد مضي عشرة أيام فيها إلى إيطاليا
في طريق العودة إلى وطني الرياض . هبطت في روما
عاصمة إيطاليا من غير إشعار مسبق لأحد من المسلمين
فيها مما جعلني اتصل فور وصولي بالسفارة السعودية لبعث
دليل لصعوبة اللغة وهم يتكلمون اللغة البرتغالية ولضيق
الوقت عندي فإنني لم أقرر سوى يوم واحد في إيطاليا .
تعذر ارسال الدليل فتوجهت إلى السفارة السعودية لالتقي
بالمسؤولين فيها على عجل فيزدوني بمعلومات عن وضع
المسلمين في إيطاليا . التقي بالسفير المتخصص فيحدثني
حديثاً يضحك ويبكي قال في حديثه : إنا هنا في إيطاليا
وعلى مقربة من الفاتيكان نعاني ضغوطاً لا أكاد أراها
ولكنها واقعية وموجودة فمدينة روما فيها عدد كبير من
المسلمين لا سيما التابعين للسفارات العربية ومع هذا لا
نجد ما تؤدي فيه الشعائر الدينية كصلاة الجمعة والعيدين

حتى تبرع أحد المسلمين بغرفة للتجمع سماها رمزاً مسجداً إسلامياً تبين أخيراً أنه يتقاضى عليها إيجاراً من رابطة العالم الإسلامي . هذه الغرفة تعطي الصورة الكاملة لضعف الإسلام والمسلمين وزاد الطين بلة أن كلف بالإمامة رجل لا يمثل العلم والعلماء بل هو عائق لكل عمل إسلامي مشر . فسألته عن موقف الدول الإسلامية عن هذا الوضع المزري فقال : لقد تبرعت الحكومة الإيطالية بأرض يقام عليها مركز إسلامي هي في الأصل حديقة للمواطنين غير أن المواطنين اعترضوا على العطاء وعلى أن يقام عليها البناء بدعوى أنها منتزه للمدينة إلا أنه متفائل من وجود نشاط إسلامي خارج مدينة روما حيث منار المركز الإسلامي والذي تبرعت لتشييده المملكة العربية السعودية ويذكر أن جاليات إسلامية في أشد الحاجة إلى الكتاب الإسلامي وإلى المرشد الديني ورغم أن الدولة متعصبة لديانتها إلا أن الإسلام يجري في عروق البشر جريان الماء في غصن الشجر .

ودعت السفارة لأخذ جولة استطلاعية في مدينة روما والتي هي المدينة الأثرية المحفوظة بكل مظاهرها القديمة وما أكثر التماثيل والصور البارزة - زد على ذلك القلاع

والمباني الضخمة بصخور لا أدري كيف تم لهم
تشيدها .

وجدت طمأنينة في روما لم اعهد لها إلا في لندن
وفيما علمت أن كثيراً من الدول الأوروبية بغاية الأمان
والإطمئنان مع توفير وسائل الراحة وترفيه للسائح والزائر إلا
أن اللغة هي الحاجز على التفاهم والاستطلاع على أحوال
الشعب ونظمه الإجتماعية والله الموفق .

وبعد ، فإن ما كتبه يعود إلى ما أسمعه وأراه في كل
بلد ما يتناسب ورسالتي وما أردت نشره للمعلومية تحت
هذا العنوان « عالم جديد في دنيا الإسلام » وأملّي أن يفتح
الله بنصره وتأييده على كل من شاطر أو شارك في خدمة
الإسلام بكلمة حق أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر والله
تعالى أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه
وسلم .

المقال الثالث

عن الرياض الى
استنبول

١
خط السير من الرياض الى استنبول عاصمة
الخلافة العثمانية ومنها الى بورصة عاصمة العثمانيين قبل
فتح القسطنطينية ثم الى انقرة عاصمة الدولة بعد الثورة .
ثم الى قونيا عاصمة السلاجقة قبل العثمانيين .

٢
من تركيا الى المانيا قمت بزيارة أهم المدن فيها
« ميونخ » مقر المركز الإسلامي للجماعة الإسلامية في
جنوب المانيا وقد أسس خصيصاً لذلك ومنها الى مدينة
« أخ » حيث مقر اتحاد الطلبة المسلمين والمركز الإسلامي
ومنها إلى مدينتي « بون وكولونيا » وهما متجاورتان الأولى
العاصمة السياسية والثانية مدينة صناعية ثم إلى فرانك
فورت أكبر مركز تجاري وبها جاليات تركية كبيرة .

٣
من المانيا الى بلجيكا في العاصمة بروكسل

حيث يوجد المركز الإسلامي في قلب العاصمة في وسط الحديقة العامة أنفق على انشائه الملك الشهيد فيصل بن عبد العزيز . وبلجيكا هي الدولة الوحيدة التي تعترف بالإسلام رسمياً في الدرجة الثانية بعد المسيحية .

٤ ومن بلجيكا الى هولندا أقمت بها يوماً واحداً وبها نشاط للمسلمين ملحوظ وملمس .

٥ ومن هولندا إلى فرنسا كانت زيارتي للعاصمة فقط « باريس » وبها كثافة من الجاليات الإسلامية يقدر تعداد المسلمين بها أربعة ملايين ونصف المليون منهم مليون جزائرياً الكثير منهم أخذ الجنسية الفرنسية وبخاصة الجيل الأول والثاني من الجزائريين وبالطبع المتوالدين في فرنسا ، كان هذا هو خط السير في رحلتي لهذه المدن والعواصم للدول المذكورة ونرجو الله أن يمد في الأجل ونلتقي مع القراء في طبعة ثانية بتفصيل هذا المقال وتزويد الكتاب بصور وخرائط وأهم العناوين للمراكز والشخصيات الإسلامية وصلى الله وسلم على النبي محمد وآله وسلم .

اسماعيل سعد عتيق

فهرس

٧.....	إيضاح
١١.....	خط السير وملامح الكتاب
	المقال الأول :
١٣.....	من الظهران الى نيويورك
	المقال الثاني :
٣٦.....	عالم جديد في دنيا الإسلام
	المقال الثالث :
٧٥.....	من الرياض إلى استنبول

